

كمال الدين وتمام النعمة

[26] من صيب (1) فإذا استقام أن يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله أحدًا من الأئمة عليهم السلام بالانبياء والرسل استقام لنا أن نشبه جميع الأئمة بجميع الانبياء والرسل، وهذا دليل مقنع وقد ثبت شكل صاحب زماننا عليه السلام في غيبته بغيبة موسى عليه السلام وغيره ممن وقعت بهم الغيبة، وذلك أن غيبة صاحب زماننا وقعت من جهة الطواغيت لعللة التدبير من الذي قدمنا ذكره في الفصل الاول. ومما يفسد معارضة خصومنا في نفي تشاكل الأئمة والانبياء أن الرسل الذين تقدموا قبل عصر نبينا صلى الله عليه وآله كان أولياؤهم أنبياء، فكل وصي قام بوصية حجة تقدمه من وقت وفاة آدم عليه السلام إلى عصر نبينا صلى الله عليه وآله كان نبيا، وذلك مثل وصي آدم كان شبيب ابنه، وهو هبة الله في علم آل محمد صلى الله عليه وآله وكان نبيا، ومثل وصي نوح عليه السلام كان سام ابنه وكان نبيا، ومثل إبراهيم عليه السلام كان وصيه إسماعيل (2) ابنه و كان نبيا، ومثل موسى عليه السلام كان وصيه يوشع بن نون وكان نبيا، ومثل عيسى عليه السلام كان وصيه شمعون الصفا وكان نبيا، ومثل داود عليه السلام كان وصيه سليمان عليه السلام ابنه وكان نبيا. وأوصياء نبينا عليهم السلام لم يكونوا أنبياء، لأن الله عز وجل جعل محمدا خاتما لهذه الامم (3) كرامة له وتفضيلا، فقد تشاكلت الأئمة والانبياء بالوصية كما تشاكلوا فيما قدمنا ذكره من تشاكلهم فالنبي وصي والامام وصي، والوصي إمام والنبي إمام، والنبي حجة والامام حجة (4)، فليس في الاشكال أشبه من تشاكل الأئمة والانبياء. وكذلك أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وآله بتشاكل أفعال الاوصياء فيمن تقدم وتأخر من قصة يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام مع صفراء بنت شعيب زوجة موسى وقصة _____ (1) أي يرفع رجله رفعا بينا بقوة دون احتشام وتبخر. والصيب: ما انحدر من الارض أو الطريق. (2) في بعض النسخ " اسحاق ". (3) في بعض النسخ " لهذا الاسم " أي النبوة. (4) في بعض النسخ " والوصى حجة ". (*)